جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

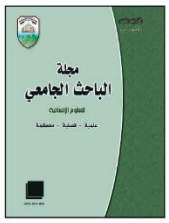

الأبعاد التداولية للإشاريات في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه بالوقوف على نماذج مختارة

عبدالكريم محمد القعطبي، طه أحمد عبدالغني مهدي*
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن
*Email: taha44vzw55@gmail.com

الكلمات المفتاحية:
التداولية، الإشاريات، السياق، المقاصد، الأحاديث النبوية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد التداولية للإشاريات في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه بالوقوف على نماذج مختارة، ومعالجتها وفق المنهج التداولي، باعتبار أن الإشاريات من أهم المفاهيم التداولية التي تدرس اللغة في سياق الاستعمال، لكونها تقوم بربط عناصرها بمراجعها اللغوية والسياقية؛ فضلًا عن أنها تعمل على تنظيم الخطاب بين المتكلم والمتلقي، فاكتسبت أهمية في تحليل الخطاب، وبتأمل الأحاديث النبوية تبيّن أن العناصر الإشارية استخدمت وفق استراتيجية تضامنية وفي سياقات معينة؛ لتبليغ مقاصد المتكلم وتحقيق أهدافه، لذا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على أربعة مباحث، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتقفوها خاتمة، يتناول المبحث الأول: الإشاريات الشخصية، وخص المبحث الثاني: بالإشاريات الزمانية، ويتناول المبحث الثالث: الإشاريات المكانية، وركز المبحث الرابع: على الإشاريات الاجتماعية, وخلص البحث إلى جملة من النتائج، منها: أولًا: أن العناصر الإشارية عملت على تماسك نص الحديث النبوي، وأسهمت في تشكيل بنيته الخطابية وفق معايير القصد والسياق، انطلاقًا من الكفاءة التداولية للمتكلم، والكفاءة التأويلية للمخاطب، ثانيًا: أدت الإشاريات في الأحاديث النبوية إلى توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وعملت على معالجة القضايا الاجتماعية والدينية والنفسية ...، فأفادت دلالات ومقاصد متنوعة، تراوحت بين التكريم والنهي، والتلطف ...

الأبعاد التداولية للإشاريات في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه بالوقوف على نماذج مختارة

Pragmatic Dimensions of Deictics in Hadiths of The Prophet Unique to his Sahih, Muslim, Based on Selected Samples

Abdulkareem Mohammed Al-Qa'atbi, Taha Ahmed Abdulghani Mahdi*

Department of language Arabic, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

*Email: taha44vzw55@gmail.com

Keywords:

Pragmatics, Deictics, Context, Purposes, Hadiths,

Abstract:

This research aimed to study the pragmatic dimensions of deictics in the Honorable Prophet's Hadiths which were narrated by Muslim in his Sahih (correct) Book. To achieve this objective, samples were selected and addressed in line with the pragmatic approach, considering that deictics are the most important concepts which study language in its contextual use because they connect between linguistic and contextual references, organize discourse between speakers and receivers, and analyse discourse. The prophetical Hadiths show that deictics were used in a supporting strategy in certain contexts to enable the speaker to convey his/her intentions and achieves his/her objectives. For this end, this paper has been ranged into four sections, proceeded by an introduction and followed by a conclusion. *Section I* was devoted to address the personal deictics, *Section II* was devoted to address time deictics, *Section III* was devoted to address place deictics, and *Section IV* was devoted to address social deictics. Then, a number of conclusions were revealed such as: first, deictics connect the text of prophetical Hadiths, contributing in forming a discourse structure base on intention criteria and context in line with the pragmatic competency of both speakers and receivers. Second, the deictics in the prophetical Hadiths deepened a social relationship between society members and treated social, religious, and psychological cases. That is, such deictics achieve various purposes such as appreciation, forbidding, kindness, etc.

المقدمة

لم يعد التيار البنيوي الدلالي الشكلي في عصر الاتصال والتواصل قادرًا على معالجة كثير من الظواهر اللغوية ذات الصلة بالقضايا الاجتماعية لا سيما المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فكثير من هذه القضايا سادها الغموض واستغلقت عن الفهم لدى الشكليين، فقسم منهم ذهب إلى دراسة اللغة لذاتها من أجل ذاتها وفق نظام لغوي مغلق بعيدًا عن التبادلات الكلامية بين أفراد المجتمع في إطار الحياة اليومية، وقسم آخر رأى أن اللغة عبارة عن تمثلات ذهنية مجردة من الواقع والتجربة الإنسانية المشتركة، وقد أفضى هذا الغموض إلى ظهور ما يسمى بعلم الدلالة المقامي أو السياقي، وذلك ضمن التيار التداولي الذي أعاد الاعتبار لمستعملي الخطاب؛ حيث أنه يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات التي تحيط بالعملية التخاطبية، وذلك وفق معايير إجرائية يسند إليها خروج الكلام من جانبه النظري الوصفي إلى الجانب التداولي الفعلي أو العملي، لذا تعد الإشاريات من أبرز المعايير الإجرائية في التأويل التداولي، لأن قيمتها التداولية لا تفهم إلا من خلال علاقة عناصرها بمرجع لغوي أو سياقي؛ فهي تهتم بالعلاقة بين التراكيب اللغوية والسياق الذي تستعمل فيه، انطلاقًا من نقطة ارتكاز يجسدها إلقاء القول أو التلفظ بجمل معينة، داخل سياقات معينة، وتحت ظروف معينة، ومع مقاصد معينة.

وقد رأى بعض الباحثين، أن الإشاريات أدخل في التداولية منها في علم الدلالة، على اعتبار أن في اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي أنتجت فيه، ولا يُستطاع إنتاجها أو تأويلها بمعزل عنه[1]، لأن غاية المنهج التداولي هي معرفة كيفية حصول التفاهم بين المتخاطبين وفق السياق والظروف الزمانية والمكانية التي أنتج فيها الخطاب.

وبما أن لغة الخطاب النبوي لغة تداولية مقاصدية؛ فإن الكشف عن أبعادها ومعانيها لا يمكن إلا من خلال السياق التداولي، فضلًا عن أن الخطاب النبوي يختلف عن غيره من الخطابات الأخرى في المرجعية باعتباره كلام الرسول- ﷺ- وفي القيمة التبليغية والإقناعية؛ فإنه يهدف إلى إبلاغ وتوجيه الإنسان إلى ما يعود عليه بالنفع على مستوى العقيدة والوعي، والشخصية، والقيم الدينية والأخلاقية، والسلوكية والاجتماعية، والعلمية، وكل ما يضمن له حصول المنفعة في الدارين.

ويكتسب البحث أهميته من طبيعة المادة ونوع المنهج، فالمادة المتمثلة بالأحاديث النبوية الشريفة، قيلت بلغة طبيعية شفهية تواصلية مقاصدية خالية من التكلف والتعقيد، وبما يتناسب مع الأحداث والمواقف التواصلية والوجودية، فضلًا عن أن لغة الخطاب النبوي لغة مشتركة بين طرفي الخطاب، فالمتكلم محمد- ﷺ- والمتلقي

عامة الناس من مسلمين وكفار، فقد أسهم في توطيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين الناس، وعمل على معالجة كثير من القضايا الدينية والاجتماعية، والنفسية والسلوكية ...، فكتب له القبول والدوام على مر العصور.

أما المنهج التداولي، فلأنه من المناهج اللسانية الحديثة التي تدرس اللغة في سياق الاستعمال؛ إذ اهتم بالوظيفة المرجعية التي تربط بين السياق اللغوي والسياق التداولي، وذلك وفق معايير إجرائية، تعد الإشاريات أهمها في التحليل التداولي، لأن الإشاريات وضعت للتواصل المباشر بين الناس أو بين منتج النص وجموع المتلقين؛ فهي تختصر المسافة التواصلية بين المتخاطبين.

وتحقيقًا لهذه المقاربة، تم اختيار عنوان يتناسب وهذا المقتضى، وسم بـ (الأبعاد التداولية للإشاريات في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه) بالوقوف على نماذج مختارة.

أسباب اختيار الموضوع:-

أولًا: إن هذا الموضوع – بحسب علم الباحث – لم يدرس من قبل بهذه الصورة في صحيح مسلم.

ثانيًا: ما يشكله الحديث النبوي الشريف من مادة خصبة وغنية، تستحق الدراسة والاهتمام، لاسيما إذا كانت الدراسة على وفق منهج حديث، وهو المنهج التداولي، بما يمتلكه من مقاييس وضوابط في دراسة النصوص والخطابات، والكشف عن دلالاتها وفقاً لمعايير القصد والسياق.

ثالثًا: ما يتضمنه الحديث النبوي الشريف من عناصر إشارية، تتطلب الدراسة والكشف عن أبعادها التداولية وفق السياق الذي أنتجت فيه.

رابعًا: يُعد هذا البحث شرطًا من شروط الحصول على درجة الدكتوراه.

أهداف الموضوع:-

بناءً على ما تقدم؛ يمكن القول: إن ثمة أهدافاً يسعى البحث إلى تحقيقها، وهي كالآتي:

أولًا: يسعى البحث إلى تتبع العناصر الإشارية بمختلف أنواعها وتحديدها في نماذج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه، والكشف عن أبعادها التداولية، وذلك في سياق ما ينشأ بفعل التلفظ من دلالات ومقاصد، يسعى المتكلم لإبلاغها إلى المخاطب، بما يتناسب مع السياق الذي أنتجت فيه؛ وبما يضمن نجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين، لأن غياب المرجع الذي تشير إليه يؤدي إلى اللبس والغموض في الخطاب.

ثانيًا: بيان أثر السياق في بناء الخطاب، ومدى تأثيره في توجيه دلالات الألفاظ وجهة معينة، حيث يساعد المتكلم على بناء الخطاب وتوجيهه، والمُخاطب على تأويله.

ثالثًا: الكشف عن الكفاءة التداولية التي امتلكها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في استعماله للإشاريات، وذلك في سبيل توطيد العلاقات الاجتماعية، ومعالجة القضايا الدينية والاجتماعية، والأخلاقية والسلوكية ...

منهج البحث:-

يعتمد البحث المنهج التداولي القائم على وصف كيفية التداول للعناصر اللغوية الإشارية وتتبعها في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه، مع الاستفادة من المناهج النقدية ذات العلاقة.

إشكاليات البحث:-

بالنظر إلى ما تقدم، لا يمكن الوقوف عند هذه الفرضية منهجياً، ما لم يضع الباحث بعض الخطوط العريضة مسبقاً، والتي تتحقق من خلال التساؤلات الآتية:

ما المقصود بالإشاريات؟، ما المقصود بالأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه؟، كيف يمكن توظيف واستثمار العناصر الإشارية اللغوية في التحليل التداولي للخطاب النبوي الشريف؟، ما هي الأبعاد التداولية والمقاصد المراد إبلاغها من وراء التلفظ بالعناصر الإشارية في سياق الاستعمال؟.

الدراسات السابقة:-

تجدر الإشارة إلى أن ثمة دراسات سابقة قريبة من موضوع البحث، كان لها الأثر في إماطة اللثام عن بعض ما خفي على الباحث من مفاهيم، فضلاً عن أنها شكلت مدخلاً ولج من خلاله الباحث إلى هذا الموضوع، ومن أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

- الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار .. رؤية تداولية)، د. رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد/ الخامس والعشرون للعام 2021م، الجزء الثاني.
- الإشاريات اللغوية ومقاصدها في الخطاب النبوي الشريف، حياة بن مستاري ونجاة بوزيد، مجلة النص، المجلد 7، العدد، 2، السنة 2021م.

يتفق البحث مع الدراستين السابقتين من حيث بعض المفاهيم والأدوات في الممارسة والإجراء.

يتفق البحث مع الدراسة الموسومة بـ (الإشاريات اللغوية ومقاصدها في الخطاب النبوي الشريف)، من حيث المنهج المتبع في الدراسة.

يختلف البحث مع الدراستين من حيث المادة موضوع الدراسة، كون الأولى في صحيح البخاري، وخصت الثانية بحديث جبريل – عليه السلام –.

وعلى هذا الأساس، يمكن توزيع البحث على أربعة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد وتقفوها خاتمة.

الأبعاد التداولية للإشاريات في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه بالوقوف على نماذج مختارة

التمهيد: المصطلحات والمفاهيم.

أولًا: الإشاريات بين المفهوم والنشأة والممارسة الإجرائية.

ثانيًا: قواعد التصنيف في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه.

ثالثًا: القيمة التداولية للحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية.

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية.

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية.

المبحث الرابع: الإشاريات الاجتماعية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

التمهيد: المصطلحات والمفاهيم.

أولًا: الإشاريات بين المفهوم والنشأة والممارسة الإجرائية.

تُعرّف الإشاريات بأنها "العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ، والذي يرتبط به معناه"[2]، وبالتالي؛ تصبح الإشاريات هي "تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم، مقابل التعبيرات البعيدة عنه"[3]، بوصف الذات المتكلمة هي التي تنظم فضاء التوصل، وهي نقطة مركزية تُحدد من خلالها مسافة القرب والبعد، وهي المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة، وبين المشار إليه من جهة أخرى، وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو[الأمام] أو [فوق] أو[تحت] أو اليمين، أو اليسار، ... وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري[4].

وقد مثلت الإشاريات البداية الحقيقية للتداولية pragmatict، كمصطلح ومفهوم، وذلك على يد الفيلسوف اللغوي موريس "morris "، عام 1938م، من خلال إبراز العلاقة السميولوجية الثلاثية، بحيث تستعمل العبارة لتبليغ شيء لشخص آخر، وقد خصص البعد الثالث منها للتداولية والمتمثل في دراسة العلاقة بين العلامة اللغوية ومستعمليها ومؤوليها، إلا أنها لم تهتم إلا بمسائل محدودة تهم النسق اللغوي، إذ اتضح له في تلك الأثناء أن مجال التداولية لا يعدو العناية بضمائر الكلام، وظروف الزمان والمكان، ومختلف التعابير التي تستقي مرجعيتها من مقامات التواصل، وإن كانت دراسته لم تتوسع في دراسة هذه المباحث، إلا أنها حازت قصب السبق من جهة، ومهدت الطريق للدراسات اللسانية اللاحقة التي اهتمت بقضايا التلفظ والملفوظ من جهة أخرى[5].

إذ يذهب بارهييل "Bar Hillel" 1954م إلى "أن أكثر من تسعين بالمئة من التلفظات التي ننطق بها في سياق حياتنا اليومية، هي تلقظات إشارية يحددها السياق التلفظي الذي وردت فيه"[6]، وهذا ما يجعلها وثيقة الصلة بحقل التداولية، لأن وظيفتها التداولية "تهتم مباشرة بالعلاقة بين تراكيب اللغة والسياق الذي تستخدم فيه"[7].

وقد توسع بنفنيست "Benveniste" 1958م في تحليل الضمائر في إطار التمييز الذي تُقيمه اللغة الفرنسية بين ثلاثة أنواع من الضمائر هي

ضمير المتكلم je، وضمير المخاطب tu، وضمير الغائب li، إذ يؤسس بنفنيست لعلاقة وثيقة بين الضمائر وسياق الكلام، مؤكدًا أنها لا تنتمي لطبقة واحدة متجانسة، فضمير المتكلم والمخاطب لا يحيلان إلى واقعة ما، أو وضعيات موضوعية، وإنما إلى ملفوظ ذاتي ومتفرد، بمعنى أن ضمير المتكلم واحد، لكنه حركي بإمكان أي متحدث أن يستعمله ويطبعه بسماته الخاصة، وأن يحيل من خلاله إلى خطابه الخاص، كذلك الحال مع ضمير المخاطب الذي لا يحيل إلى فرد بعينه، وإنما تُحدد دلالته من خلال السياق الكلامي، وبالمقابل يلاحظ بنفنيست أن ضمير الغائب ذو طبيعة موضوعية، لأنه لا يحيل إلى واقعة كلامية معينة، كما أن المرجعيات من هذا النوع لا دلالة لها لأنها لا تقترن بسياق كلامي محدد، لذلك أدرجها في إطار الإشاريات الشخصية[8].

أما فاندرفكن "Vanderoeken"،1976م، فقد قدم تصورًا للوظيفة التداولية التي تكتسبها الإشاريات وفقًا للظروف المحيطة بعملية التلفظ في سياق التواصل في الحياة اليومية فقال: "يوجد في استعمالاتنا اللغوية وفي عدة صور أخرى في الحياة الإنسانية، بعض السمات الأساسية الحاضرة باستمرار في كل استعمال لغوي، من بينها الزمان والمكان، والمتكلم والمخاطب ... وكفاءة كل منهما، وعلاقات القرابة التي يمكن أن تربط بينهما، وكذا ما يدخل في مصلحة كل منهما أو ضدها، وما يمكن أن يكون حسنًا أو قبيحًا بشكل عام، وبعض هذه السمات هي بمثابة مبادئ عليا لأنها أساسية لكل لغة إنسانية، في حين تظل مجموعة أخرى من السمات الأخرى المكونة لاستعمالاتنا اللغوية؛ مجرد سمات نسبية تابعة لظرف تاريخي خاص داخل مجتمعاتنا الإنسانية"[9]

يظهر مما ذهب إليه فاندرفكن، أن دور الإشاريات في السياق لا يقف "عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوزها إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى؛ وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجيات الخطاب، وذلك لأن التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة وفي مكان وزمن معينين؛ هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاثة إشاريات هي: (الأنا، والهنا، والآن)"[10].

وبناءً عليه؛ تُعد الإشاريات أحد القوانين التي تضبط اللغة أثناء الاستعمال، بوصفها حلقة وصل بين الذات المتلفظة وسياق الاستعمال، مما يجعلها آلية إجرائية لها القدرة على فك شفرات الخطابات والنصوص وتحليلها وفقًا للمقاصد والدلالات التي تعكس رؤية المتكلم للواقع، ونوع العلاقة التي تربطه بالآخرين، وهذه العملية الإجرائية تشمل أنواع الإشاريات التي لها القدرة على صنع جسور للتواصل الإنساني، والتي حصرها لفنسون في خمسة مؤشرات، يقف البحث عند أربعة منها وهي: إشاريات شخصية، إشاريات خطابية، إشاريات زمنية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية[11]، والتي تندرج عند النحاة العرب تحت

مسمى "الأسماء المبهمة"، "وإبهامها يكمن في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورًا عينيًا أو حضورًا ذهنيًا"[12].

وتشمل الأسماء المبهمة: (الضمائر بأنواعها مثل: أنا وأنت ...، وأسماء الإشارة: هذا أو هذه ...، والأسماء الموصولة: الذي أو التي ...، وأسماء الزمن المبهمة: وقت أو مدة ...، أو تدل على وجه من الزمن دون وجه: صباح أو عشية ...، وأسماء المكان: فوق أو تحت ... [13].

وتعد الإشاريات الزمكانية من المؤشرات التداولية التي يتعين على المتكلم أو السامع مراعاتها في تصور الأحداث واستيعاب المواقف الإنسانية، واستحضار بعدي الزمان والمكان في عملية الاتصال، بوصفها الثنائية المتحصلة في العالم الوجودي ومرجعية الارتباط النسقي بمجالات الحياة المختلفة[14]، فضلًا عن أن الحدث الكلامي؛ يظل مرتهنًا أو محكومًا بمحل ينجز فيه ودائرة زمنية يتولد فيها[15].

أما الإشاريات الاجتماعية فهي: ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة[16]، كدرجة القرابة العائلية بين المتكلم والمخاطب مثل: زوج، زوجة، أب، ابن ...، وسُلَّمية العلاقة الاجتماعية مثل: طالب، أستاذ، حاكم، محكوم ...، وكذا المعارف الخاصة التي في حوزة كل منهما عن الآخر وعن نفسه هو، من طبائع وعادات، ومعتقدات، ومشاعر، وأفكار، ورغبات، وكذلك نوعية الخطاب: شعري، سياسي، إشهاري (ديني)، فلسفي ... [17].

واعتماد هذه المؤشرات أو العبارات الإشارية، والكشف عن قيمتها التداولية في سياق الاستعمال "لا تتأسس على مفهوم الإحالة اللسانية، ولكن قيمتها التداولية تتحدد انطلاقًا من مفهوم إحالة المتكلم"[18]، لأن المتكلم هو الذي يحيل باستعمال التعبير المناسب؛ أي أن يُحمِّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة ...؛ لذا في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على كونها عملًا يقوم به المتكلم[19]، لأن "إنشاء الفعل الإحالي ؛ يستلزم النطق بكلمات أو جمل معينة، داخل سياقات معينة، وتحت ظروف معينة، ومع مقاصد معينة، وهو ما يجعل مشكل الإحالة مشكلًا تداوليًا صرفًا، يرتبط في المقام الأول بإحالة المتكلم، وبأغراضه المختلفة، والمقصود من الكلام"[20].

فضلًا عن ذلك؛ فـ "التواصل اللساني هو بشكل أساسي مسألة تحدث بين الأشخاص، والإحالة من طرف المتكلم هي جزء من فعل التواصل، من حيث هو نمط لنقل المعرفة"[21]، وبالتالي، فإن نجاح الفعل الإحالي يعتمد على "الكفاية التبليغية التي يتوفر عليها المتكلم، ثم الكفاية التأويلية التي يستفيد منها المخاطب في تأويل مقاصد المتكلم ...، إذ أن الإنشاء التام للفعل الإحالي يقوم على مبرهنة الوجود ومبرهنة التعيين"[22]، إضافة إلى "أن التعيين بواسطة

الإشاريات يكون إدراكيًا، فضلًا عن أن المعلومات التي ترافق استعمال العبارات الإشارية تكون مترسخة ذهنيًا بالواقع ...، وتسمح الإشاريات للمتكلم أن يركز انتباهه حول إحالة معينة من خلال الإشارة إلى العلاقة بين الإحالة والسياق ...، فالتركيز الذهني الإدراكي والقصد عنصران أساسيان في تأمين الإحالة بالإشاريات ...، وأن الفكر الإشاري فكر إدراكي، وإحالة مترسخة في السياق"[23].

ولبيان ذلك ساق الباحثون المحدثون المثال الآتي: إذا قال لك أحدٌ: أهذه سيارتك؟، فالسياق الذي ورد فيه السؤال ينبئ أن لفظ (هذه)، يُشير إلى شيء محدد، وهو السيارة، يُشير الضمير (ك)، إلى المخاطَب الحاضر، ومع أنه ليس هناك مشكلة في فهم معنى التركيب على وفق المعنى السياقي، فإنك قد لا تكون أدركت معنى المتكلم، أو فهمت القوة التي تكمن خلف هذا السؤال، فهل يريد المتكلم الإجابة عن سؤاله بـ (نعم) أو (لا)، أو الخروج عن المعنى الحقيقي للكلام إلى مقصود آخر، والتعبير عن معنى المتكلم، الذي يتضمن اللوم والتوبيخ، لأن سيارتك أغلقت طريق المرور على السيارات الأخرى، وهذا هو معنى المتكلم[24].

ثانيًا: قواعد التصنيف في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه.

يُعد الحديث النبوي الشريف، من العلوم التي حظيت بالجمع والتدوين، والتصنيف لدى المهتمين والمشتغلين من علماء الحديث بإفراز زوائد بعض الكتب الحديثية.

وكان مما اشتغل عليه علماء الحديث في هذا الاتجاه، هو الاهتمام بجمع زوائد الحديث، سواء من حيث الرواية أو المتن، ومن أبرز المصنفات التي عنيت بذلك ما يأتي:

أولًا: الجمع بين الصحيحين للحميدي (ت488)هـ.

ثانيًا: الجمع بين الصحيحين للإشبيلي (ت572)هـ.

ثالثًا: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي (ت1967)م.

رابعًا: إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري، عبد الله بن صالح العبيلان (ت 1420)هـ.

خامسًا: الأحاديث التي انفرد بها مسلم في صحيحه عن باقي الستة، للباحثين: أ.د. عواد الخلف، ود. كلثوم حريد 2019م.

وتتبع قواعد التصنيف في هذه المؤلفات، يكون من حيث شهرة المُصَنف لدى الباحثين، من حيث حسن الترتيب، ولسهولته في الحفظ والتدبر، والدقة في جمع الأحاديث.

وهذا البحث يسير في هذا الاتجاه، أي يعتمد المصنفات التي لها هذه المميزات؛ لفرز الأحاديث التي انفرد بها مسلم في صحيحه عن باقي الستة أو عن أصحاب الأمات.

وقواعد التصنيف التي اعتمدها العلماء أو الباحثون، الذين سبق ذكرهم، يمكن تلخيصها بالآتي:

أولًا: قواعد التصنيف في كتاب (الجمع بين الصحيحين)، للحميدي.

يُعد الحميدي من أقدم العلماء الذين صنفوا في جمع الأحاديث، وبالخصوص في جمع الأحاديث التي انفرد بها مسلم في صحيحه عن البخاري، أو ما انفرد به البخاري عن مسلم، أو ما اتفقا عليه من الأحاديث، وقد لخص طريقته في ذلك بقوله:" ميزنا المتفق من كل مسند على حِدة، وما انفرد به كل واحد منهما على حدةٍ، ولم نراع الانفراد بالرواة، وإنما قصدنا إلى الانفراد بالمتون، وإن كان الحديث عن رواةٍ مختلفين عن ذلك الصحابي، أو عن الرواة عنه، لأن الغرض معرفة اتفاق هذين الإمامين على إخراج المتن المقصود إليه في الصحيح، أو معرفة من أخرجه منهما، أو شهد بتصحيحه، لتقوم الحجة به"[25]، والأحاديث التي انفرد بها مسلم عن البخاري بحسب طريقة الحميدي، تربو على (950) حديثًا.

ثانيًا: قواعد التصنيف في كتاب (إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري)، للعبيلان.

لخص العبيلان طريقته في جمع الأحاديث التي انفرد بها مسلم عن البخاري بقوله: "وطريقتي في معرفة انفراد مسلم – بحديث عن البخاري – تستند إلى قاعدة؛ هي: إذا روى مسلم حديثًا عن صحابي لم يخرجه البخاري عن ذلك الصحابي؛ فإني أجعله فردًا، ولو كان أصله في صحيح البخاري عن صحابي آخر"[26]، لذا بلغت الأحاديث التي انفرد بها مسلم عن البخاري، بحسب قاعدته (1156) حديثًا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: حديث عائشة: (ويل للأعقاب من النار)[27]، لم يروه البخاري عن عائشة؛ وإنما رواه هو ومسلم أيضًا عن ابن عمرو وأبي هريرة[28]، وأحيانًا يروي مسلم الحديث بإسناد واحد عن صحابيين ويرويه البخاري بإسناده عن أحدهما؛ ومثال ذلك: حديث (المؤمن يأكل في مِعى واحد) إذ رواه مسلم بإسناد واحد عن جابر وابن عمر[29]، ورواه البخاري بإسناده عن ابن عمر فقط[30].

كما أوضح أن مسلمًا لم يكن نسخة من شيخه البخاري، إذ لم ينفرد عن البخاري في المتون فحسب، بل انفرد أيضًا بالرجال؛ فانفرد بروايته عن (63) من الصحابة[31]، ولكل صحابي أكثر من حديث.

ثالثًا: قواعد التصنيف في بحث (الأحاديث التي انفرد بها مسلم عن باقي الستة)، للباحثين: أ.د. عواد الخلف، والدكتور .كلثوم حريد:

هدف الباحثان من بحثهما إلى بيان "ما انفرد به مسلم عن باقي الستة؛ فيما أخرجه من أحاديث مرفوعة أو لها حكم الرفع، وقد سلك الباحثان المنهج الاستقرائي لسبر مادة البحث، والمنهج التحليلي لمعرفة ما كان على شرط البحث، وإن كان ظاهره أنه منه، وبلغت الأحاديث التي على شرط البحث (289) حديثًا، لم يروها أي من الستة عن الصحابي نفسه سوى مسلم في صحيحه"[32].

وقد استند الباحثان في جمع الأحاديث التي انفرد بها مسلم في صحيحه عن باقي الستة على قاعدة مفادها "أن مسلم إذا خرج الحديث عن صحابي ما، ولم يخرج باقي الستة عن ذلك الصحابي بعينه، فإنا نجعله فردًا، ولو كان أصله عند باقي الستة عن صحابي آخر"[33]، من أمثلة ذلك: حديث جابر قال أتى النبي-ﷺ- النعمان بن قَوْقَل فقال: (يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أأدخل الجنة؛ فقال النبي -ﷺ-: (نعم)[34]، قال النووي: "وأما حديث جابر فانفرد به مسلم"[35].

يتفق الباحثان مع العبيلان من حيث الطريقة أو القاعدة، إلا أن بحثهما أوسع، إذ يشمل باقي الستة: صحيح البخاري، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي (المجتبى)، وسنن ابن ماجة[36].

وبناءً عليه؛ يركز البحث على دراسة الأحاديث التي انفرد مسلم بإخراجها عن أصحاب الأمات، إن من حيث الرواية، أي أن ينفرد مسلم برواية هذا الحديث عن صحابي لم يروه أيٍ من أصحاب الأمات عنه وعن غيره، فينفرد بإخراجه روايةً ولفظًا، أو ينفرد بإخراج الحديث من حيث زيادة بعض الألفاظ، وبالتالي؛ فالانفراد في المبنى يؤدي إلى الانفراد في المعنى.

ثالثًا: القيمة التداولية للحديث النبوي الشريف.

يكتسب الحديث النبوي قيمته التداولية، بوصفه مدونة كلامية منطوقة، قِيل بلغة عربية فصيحة سليقية، خالية من التكلف والتعقيد والصنعة الأدبية، لذا فـ " لغة الحديث النبوي الشريف، تهتم بتحقيق التواصل اللغوي بين المتكلم والمخاطب، والسياق الذي يكتنف الموقف الكلامي ، لأنها لغة تخاطب يومي ...؛ وأن اللغة العربية المستعملة في الحديث النبوي الشريف، لغة سليقية طبيعية، وهي الفصحى التي كانت منطوقة متداولة بين العرب، وهي ليست لغة أدبية مصنوعة، بل كانت لغة التخاطب الشفاهي، وأهم ما يميزها أنها مختصرة عفوية تلقائية، قليلة الكلفة، لأن الهدف الأسمى من ورائها، أداء المعنى دون لبس؛ كي يصل إلى المخاطب السامع، على اعتبار أن الكلام سلوك اجتماعي، وليس جملًا مبتورة"[37].

بالإضافة إلى أن كلامه – عليه الصلاة والسلام – جاء سهلًا ومقنعًا، فـ "كان يتكلم فيخرج كلامه رقراقًا عذبًا، يأخذ بمجامع القلوب، ويسبي الأرواح، ويأسر الأذهان"[38].

كما جاء كلامه مفصلًا على التوالي وبصورة هادئة، فلا يتتابع الحديث استعجالًا بعضه في أثر بعض – فيلتبس على السامع – أو يختلط بعضه ببعض، بل جعل منطقه مساوقًا لطبيعة اللغة؛ فتم له إحكام الضبط وإتقان الأداء، فهو صاحب كلام سليم في منطق سليم[39].

علاوة على ذلك؛ فحياته – عليه الصلاة السلام – "كلها بعملها وقولها، وحركتها، وسكونها إلا حياة تبليغ وإبلاغ ... فجاء خطابه نافذًا في نفوس مستمعيه بغير حيلة، مستجمعًا لأسماعهم

بغير تشويق ... فكلامه كله نسق واحد في هذه الخصلة، وخطابه كله خطاب سهولة وكرامة، وسياقه كله مُطاوع لا احتيال فيه"[40].

وحتى تصل رسالته -ﷺ- إلى المخاطب واضحة ومقنعة؛ كان ينوع في أسلوبه ، بوصفه المثل الأعلى والمعلم الأول، حيث نجد أنه راعى في أحاديثه مطابقتها لمقتضى الحال، من ذلك مقام المخاطب وأحواله، والظروف المحيطة بالعملية التخاطبية، فقد كان يخاطب كل قوم بحسب مكانتهم وأقدارهم، وطاقاتهم، ومذاهبهم إذ "أن مدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقاتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم"[41]؛وكأنما تُكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها؛ فيُخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبه، وعلى اختلاف مواطنهم، وأماكن سُكناهم، فقد كان فيهم الفصيح والأفصح، والبليغ والسطحي[42]، إلا أنه "خاطب كلَّ واحدٍ بما يناسب حاله وإدراكه وواقعه، مع مراعاة المقامات والمواقف"[43].

وذلك أنه – عليه الصلاة السلام–؛ "لا ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولا يتكلم إلا بكلام قد حفَّ بالعصمة، وشُيِّد بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وحسن الإفهام"[44].

ومطابقة الحديث لمقتضى الحال والسياق الذي يرد فيه، ليس محصورًا في زمان إنتاجه؛ بل هو متجدد عبر الزمان والمكان، ومن آثار ذلك " أنك ترى الحديث الواحد يتجدد عطاؤه على مَر الأيام، وكلما زدته فكرًا زادك معنى"[45]، لأن الحديث من حيث معناه الواسع؛ " يحيل على كل مقام للتخاطب"[46]، مهما اختلف الزمان والمكان؛ فإن الحديث النبوي رسالة كونية نفعية، لها أبعاد اجتماعية ودينية، وسياسية، ونفسية...الخ، تعالج كثيرًا مما يحتاجه الإنسان في حياته، وترتقي به إلى أوج العلا، وأسمى الغايات.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية

الإشاريات الشخصية بشكل عام هي: "الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب، أو الغائب"[47]، كالضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة[48]، "فالذات المتلفظة، تدل على المرسل في السياق؛ فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليًا؛ لأن الأنا قد تحيل على المتلفظ الإنسان أو المعلم، أو الأب وهكذا ..."[49]، فضلًا عن أن "ممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة، مما يجعل حضور (الأنا)؛ يرد في كل خطاب، ولهذا فالمرسل لا يضمنها شكلًا في كل خطاب، لأنه يعول على استحضارها؛ لتأويل الخطاب تأويلًا مناسبًا"[50]، وبالتالي، فنجاح الفعل الإحالي في سياق التلفظ؛ يعتمد على الكفاءة التبليغية التي يتوافر عليها المتكلم، ثم على الكفاءة التأويلية التي يستفيد منها المخاطب في تأويل مقاصد المتكلم[51].

فمن الإشاريات الشخصية، ضمائر المتكلم والمخاطب، وهي تشير مباشرة إلى الأشخاص

الحاضرين ضمن الوضع التواصلي أو السياقي، ويضاف إليها أحيانًا، ضمائر الغائب التي تستعمل للدلالة على شخص أو مجموعة من الأشخاص الحاضرين ضمن السياق[52]، فضمير المتكلم (أنا)، مثلًا لا يحيل إلا على المرسل صاحب الحدث الكلامي الإحالي، الذي يعتبر "الذات المحورية في الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه، ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه؛ باعتماده استراتيجية خطابية، تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيًا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقيق منفعته الذاتية؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة"[53]، بالإضافة إلى أن القالب الشكلي للضمير يبقى ثابتًا، في حين أن المعنى يتغير بتغير السياق الذي يرد فيه، كما تعمل ضمائر المتكلم والمخاطب على تقليص المسافة بين طرفي الخطاب، فتكون العلاقة بين الطرفين في نهاية الخطاب أحسن منها في بدايته، فضلًا عن إمكانية تعبير نفس الضمير عن ذوات مختلفة؛ لأن الضمائر أشكال لسانية فارغة تتناسب مع كل متكلم، فهي تمنح له القدرة على التعبير عن ذاته[54].

ومن أمثلة الإشاريات الشخصية في الأحاديث موضوع البحث ما روي عَنْ أَبِي بردَةَ، عَنْ أَبِيهِ. قَال: صَلَّينَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ الله -ﷺ- ثُمَّ قُلنَا: لَوْ جَلسنَا حتى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ. قَال: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَينَا فَقَال: (مَا زِلتُم هٰهُنَا؟) قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، صَلَّينَا مَعَكَ المَغْرِبَ. ثُمَّ قُلْنَا: نَجلِسُ حتى نُصَلِّيَ مَعَكَ العِشَاءَ. قَال: (أحسَنتُم أَوْ أَصْبتُم) قَال: فَرَفَعَ رَأسَهُ إِلَى السمَاءِ. وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرفَعُ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقَال: (النجُومُ أَمَنَةٌ لِلسمَاءِ، فَإِذَا ذهبَتِ النجُومُ أَتَى السمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنا أَمَنَةٌ لأَصحَابِي فَإِذَا ذَهبْتُ أَتَى أصحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهبَ أَصحَابِي أَتَى أمتي مَا يُوعَدُونَ)[55].

فالإحالة بالضمير (أَنَا) في قوله: (وَأَنا أَمَنَةٌ لأَصحَابِي)، يدل في سياق التلفظ على حضور المتكلم، ومشاركته-ﷺ- لأصحابه في إرادة الخير لأمته ودفع الشر عنهم، وتتجسد هذه المشاركة – أيضًا- من خلال الضمائر المتصلة للمتكلم والمخاطب المفرد والجمع (صَلَّينَا، قُلنَا، زِلتُم، مَعَكَ ، أحسَنتُم، أَصْبتُم، لأَصحَابِي، لأُمَّتِي)، فضلًا عن أن الضمير (أنا) يعبر عن السلطة الذاتية والخطابية للمتكلم، فيمنح المتكلم فضاءً أوسع للتعبير عن أفكاره ومعتقداته، إذ هو أمنة لهم "من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، وغير ذلك"[56]، فيكون المقصود الضمني هو التحذير من الفتن.

ويعد ضمير المتكلم (نا)، من الضمائر الشخصية التي تدل على المشاركة، ومن الشواهد على ذلك ما روي عَنْ أَبِي قَتَادَةَ؛ قَال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَقَال: (إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيلَتَكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، غَدًا)، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. قَال أَبُو قَتَادَةَ: فَبَينَمَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيلُ وَأَنَا إِلَى

جَنْبِهِ. قَال: فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَمَال عَنْ رَاحِلَتِهِ. فَأَتَيتُهُ فَدَعَمْتُهُ. مِنْ غَيرِ أَنْ أُوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَال: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيلُ مَال عَنْ رَاحِلَتِهِ. قَال: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَال: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَال مَيلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيلَتَينِ الأُولَيَينِ. حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ فَأَتَيتُهُ فَدَعَمْتُهُ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَال: (مَنْ هَذَا؟) قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ. قَال: (مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟) قُلْتُ: مَا زَال هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيلَةِ. قَال: (حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ) ثُمَّ قَال: (هَلْ تُرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟) ثُمَّ قَال: (هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟) قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ. ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ. حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ. قَال: فَمَال رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَنِ الطَّرِيقِ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ. ثُمَّ قَال: (احْفَظُوا عَلَينَا صَلاتَنَا). فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيقَظَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ. قَال: فَقُمْنَا فَزِعِينَ. ثُمَّ قَال: (ارْكَبُوا) فَرَكِبْنَا. فَسِرْنَا. حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ. ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيءٌ مِنْ مَاءٍ. قَال: فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ. قَال: وَبَقِيَ فِيهَا شَيءٌ مِنْ مَاءٍ. ثُمَّ قَال لأَبِي قَتَادَةَ: (احْفَظْ عَلَينَا مِيضَأَتَكَ. فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ) ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ بِالصَّلاةِ. فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ -ﷺ- رَكْعَتَينِ. ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ. قَال: وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَرَكِبْنَا مَعَهُ. قَال: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ: مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلاتِنَا؟ ثُمَّ قَال: (أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟) ثُمَّ قَال: (أَمَا إِنَّهُ لَيسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ. إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلاةِ الأُخْرَى. . فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ. فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا. فَإِذَا كَانَ الْغَدُ. . فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا)[57].

يبقى الضمير (نا) مبهمًا في قوله: (هَلْ تُرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟)، وقوله: (احْفَظُوا عَلَينَا صَلاتَنَا)، فيحيل على حدث غير مفهوم، ومن تمثل ذهنيًا هذا الضمير في الواقع الخارجي والظروف السياقية التي أسهمت في إنتاجه؛ يجد أن مرجعه إلى ذات الرسول -ﷺ- والصحابة، فيحمل بعدًا تداوليًّا يتمثل في مشاركته – عليه الصلاة والسلام – للصحابة في بناء الأحكام والقواعد الشرعية التي يتم من خلالها مراعاة مصالح الأمة، فيضع الافتراضات والاحتياطات اللازمة، التي تضمن دوام الخيرية للأمة، إذ يتجلى في سياق التلفظ بهذا الضمير، أن القوة التداولية الضمنية هي حث الناس على صلاة الفجر في وقتها، والتماس العذر لمن نام عنها بغير إرادته، والأمر بقضائها حين ينتبه لها، والنهي عن المماطلة في قضائها.

ويعد الضمير أنت، للمخاطب أو المخاطبة، من الضمائر التي تستدعي حضور المتكلم والمتلقي معًا؛ لضمان التواصل الناجح، لأن ضمائر الخطاب تقوم بوظيفة تنبيهية وتبليغية وتأثيرية[58]، لأغراض تداولية، من ذلك حديث عِمْرَانَ قَال: قَال نَبِيُّ اللهِ -ﷺ-: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بَغَيرِ حِسَابٍ) قَالُوا: وَمَن هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَال: (هُمُ الذِينَ لَا يَكتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فَقَامَ عُكاشَةُ فَقَال:

ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنهُم. قَال: (أَنْتَ مِنْهُمْ) قَال: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَال: يَا نَبِيَّ الله، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُم. قَال: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)"[59].

فالضمير (أَنْتَ) في قوله: (أَنْتَ مِنْهُمْ)، يشير على عكاشة، ويقتضي في سياق التلفظ مدى العلاقة بين الرسول -ﷺ- وأصحابه ومعرفته بمراتبهم وتضحياتهم في سبيل الدعوة إلى التوحيد، وإرادة حصول الخيرية لهم في الدنيا والآخرة، حيث أثبت باستعماله الضمير (أَنْتَ)، مزية عكاشة بن محصن، ضمن أولئك السبعين ألفًا، الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنه من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين، وشهد بدرًا وقاتل فيها[60]؛ مع احتفاظه بماء الوجه – إن جاز التعبير – في إجابته على طلب الآخر، بقوله: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)، فأغلق الباب حتى لا يطلب تلك المرتبة من لا يستحقها.

كما تبين الضمائر نوع العلاقة الاجتماعية الرسمية أو الحميمية بين أفراد المجتمع، من ذلك حديث حُمَيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ -ﷺ- تَقُولُ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ -ﷺ-: أَينَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ عَنِ ابْنَةِ حَمْزَةَ؟ أَوْ قِيلَ: أَلا تَخْطُبُ بِنْتَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَال: (إِنَّ حَمْزَةَ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ)[61].

إن الإحالة بالضمير المتصل في الملفوظ (أَخِي) إلى قضية بعينها؛ تبقى القضية أو الواقعة مبهمة، ما لم يتم تحديد مرجع الضمير ووظيفته في الربط بين أطراف الخطاب، إذ أن دلالة الضمير في سياق التلفظ؛ توحي بعودة الضمير على رسول الله -ﷺ- ونوع العلاقة الاجتماعية أو الحميمية التي تربطه بحمزة بن عبد المطلب، فالذي يتبادر إلى الذهن أن حمزة عمه، وهذا لا غبار عليه، أما أنه أخوه؛ لأنه رضع معه من امرأة واحدة وهي ثويبة مولاة أبي لهب؛ ويحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة[62]، فأراد – عليه الصلاة والسلام – أن يرتقي بالأمة من مستوى الغريزة الحيوانية إلى أعلى ما تصبو إليه الإنسانية من الحفاظ على النوع الإنساني؛ فحدد محرمات النكاح في الإسلام[63].

ومن الإشاريات الشخصية، أسماء الإشارة التي تستدعي حضور الذوات أثناء الخطاب، ومن الشواهد على ذلك، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيمٍ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ. فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيهِ. فَقَال لأَصْحَابِهِ: (هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) قَالُوا: نَعَمْ فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا. ثم قَال: (هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) قَالُوا: نَعَمْ، فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا، ثُمَّ قَال: (هَل تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) قَالُوا: لَا قَال: (لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيبِيبًا فَاطْلُبُوهُ) فَطُلِبَ فِي الْقَتلَى. فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ. ثُم قَتَلُوهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ -ﷺ- فَوَقَفَ عَلَيهِ. فَقَال: (قَتَلَ سَبْعَة. ثُمَّ قَتَلُوهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنا مِنْهُ) قَال: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيهِ لَيسَ لَهُ إلا سَاعِدَا النَّبِيِّ -ﷺ-. قَال: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا[64].

فالتمثيل الذهني لاسم الإشارة (هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ)؛ يوحي في سياق التلفظ بنوع العلاقة التي تربط الرسول-ﷺ- بجليبيب، فقد يتبادر إلى

الذهن أن العلاقة بينهما علاقة حميمية أو قرابة، ومن ينظر في السياق وملابساته؛ يجد أن العلاقة التي تربطهما، هي الأخوة في الإسلام، والتضحية في سبيل الدعوة، قال النووي: "معناه مبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى"[65]، وكان أيضًا من الذين لا يؤبه لهم في الوسط الاجتماعي، لكن مكانته عند الله ورسوله عظيمة، فيكون المعنى الضمني المقصود هو التكريم لجليبيب لما قدمه من تضحية في تلك الغزوة حتى صار شهيدًا.

ومن الإشاريات الشخصية، الإحالة باستعمال النداء، وهو إشارة إلى المخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه؛ لأنه من الإشاريات التي لا تفهم إلا إذا عرف المرجع الذي يشير إليه[66].

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين الرسول -ﷺ- وأصحابه، لم تكن رسمية في كل الأوقات، بل كان يمازحهم؛ بغية إدخال السرور في قلوبهم، من ذلك ما جاء في الحديث المروي عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَال: كُنَّا عِنْدَ حُذَيفَةَ. فَقَال رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيتُ. فَقَال حُذَيفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- لَيلَةَ الأَحزَاب. وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ. فَقَال رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: (أَلا رَجُلٌ يَأتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَال: (أَلا رَجُلٌ يَأتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَال: (أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَال: (قُمْ. يَا حُذَيفَةُ! فَأتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ) فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا، إِذ دَعَانِي بِاسْمِي، أَنْ أَقُومَ. قَال: (اذهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ. وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ). فَلَمَّا وَلَّيتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ. حَتَّى أَتَيتُهُمْ. فَرَأَيتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ. فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ. فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-: (وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ) وَلَوْ رَمَيتُهُ لأَصَبْتُهُ. فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ. فَلَمَّا أَتَيتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ, وَفَرَغْتُ, قُرِرْتُ. فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيهِ يُصَلِّي فِيهَا. فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَال: (قُمْ يَا نَوْمَانُ) [67].

استعمال الرسول-ﷺ- الإحالة بالنداء في قوله: (قُمْ يَا نَوْمَانُ)، يدل في سياق التلفظ على انبساطه وسروره من صنيع حذيفة في ليلة الأحزاب؛ فأراد ملاطفته، لأن "من عادة العرب إذا قصدت الملاطفة؛ أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها"[68].

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية

الإشاريات الزمانية هي ألفاظ تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، على اعتبار أن زمان التكلم، هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية؛ التبس الأمر على السامع أو القارئ ومن الإشاريات الزمانية الآن واليوم، وغدا ... [69]، ومن الإشاريات الزمانية في الأحاديث موضوع البحث ما روي عَنْ جَابِرٍ. قَال: جَاءَ

سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعشُمٍ قَال: يَا رَسُولَ الله، بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأنا خُلِقنَا الآنَ. فِيمَا العَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّت بِهِ الأَقْلامُ وَجَرَت بِهِ الْمَقَادِيرُ، أمْ فِيمَا نَستقْبِلُ؟ قَال: (لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ) قَال: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ . قَال زُهَيرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزبَيرِ بِشَيءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلتُ: مَا قَال؟ فَقَال: (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ)[70].

فالملفوظ الإشاري (الآنَ)، يبقى مبهمًا، إلا أن بعده التداولي يظهر من اللحظة الزمنية التي ينتج فيها، وبالنظر إلى السياق الذي ورد فيه، يظهر أن قيمته التداولية تتمثل في الرغبة في إزالة ما يتساور في أذهان الصحابة فيما يخص القدر والعمل والتوكل، وإرادة التوضيح والبيان، لما يشفي الغلة، فأرادوا "أنهم غير عالمين بهذه المسألة؛ فكأنهم خلقوا الآن بالنسبة إلى علمها"[71]، فجاءت إجابته -ﷺ- شافية كافية (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ).

ومن ذلك أيضًا ما جاء عَن عَائِشَةَ، قَالتْ: كَانَ الأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله -ﷺ- سَأَلُوهُ عَنِ الساعَةِ: مَتَى الساعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَال: (إِنْ يَعِشْ هَذَا، لَمْ يُدْرِكهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيكُمْ سَاعَتُكُمْ)[72].

فالتمثيل الذهني للملفوظ الإشاري (الساعَة) و (سَاعَتكمْ) يدل بطبيعته الزمانية في سياق التلفظ على بعدين تداوليين متفاوتين، إذ سألوه عن الساعة أي متى تقوم القيامة؛ فأجابهم عن طريق الأسلوب الحكيم (إِنْ يَعِشْ هَذَا، لَمْ يُدْرِكهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيكُمْ سَاعَتُكُمْ) فأراد بالساعة الموت، بدليل أنه "أضاف الساعة إلى المخاطبين، والقيامة لا تختص ببعض دون بعض"[73]، فضلًا عن ذلك؛ فالسياق يوحي بأن المعنى الضمني المستنبط من قوله -ﷺ- هو الحث على مداومة العمل، لأنهم لو علموا نهاية عمرهم؛ لأهملوا العمل حتى يقرب الأجل، لكن الحكمة من إخفاء الموعد؛ ليتوقع الكيس قربه، فيسعى ليل نهار ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا[74]، فأسهم العنصر الزمني في تشكيل الحديث النبوي نصيًا وخطابيًا.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في الحديث المروي عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ نُبَيشَةَ الْهُذَلِيّ. قَال: قَال رَسُولَ اللهِ -ﷺ-: (أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أكلٍ وَشُرْبٍ)[75].

فالملفوظ الإشاري (أيام) يقتضي في سياق التلفظ النهي عن صيام أيام التشريق، لأنه لما أمر بصيام العشر من ذي الحجة وأمر بالحج، ونهى عن صوم يوم النحر؛ شرع ذبيحة الأضحية لتعويض ما فات بالصوم والجهد[76]، والصوم يحول بينه وبين أكله منها، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[77].

وعَنْ أَيُّوبَ، عَنِ الْقَاسِمِ الشَّيبَانِيّ؛ أَنَّ زَيدَ بْنَ أَرْقَمَ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى. فَقَال: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاةَ فِي غَيرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَال:(صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ)[78].

فالتمثيل الإشاري للملفوظ (حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ)، يحمل في سياق التلفظ بعدًا تداوليًا، يتمثل بفضل صلاة الضحى في هذا الوقت، "وفيه إشارة إلى مدح الأوابين بصلاة الضحى في الوقت

الموصوف، لأن الحر إذا اشتد عند ارتفاع الشمس؛ تميل النفوس إلى الاستراحة، فيرد على قلوب الأوابين المستأنسين بذكر الله أن ينقطعوا عن كل مطلوب سواه"[79].

ومن أمثلة ذلك ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بِيَدِي فَقَالَ: (خَلَقَ اللهُ، عَز وَجَلَّ، التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ. وَخَلَقَ فِيهَا الْجبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ. وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَينِ. وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثلاَثاءِ. وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ. وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَخَلَقَ آدَمَ، عَلَيهِ السَّلاَمُ، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. في آخِرِ الْخَلْقِ. في آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ. فِيمَا بَينَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ) [80].

فالعناصر الإشارية الزمانية والمكانية عملت على ترابط الحديث وانسجامه، فضلًا عن أن لها أبعاد تداولية تتمثل بالدعوة إلى التفكر في صنع الله وقدرته بما يقوي إيمان العبد بربه، فيزداد قربًا منه، بالإضافة إلى التشريف لآدم، بأن خلقه في يوم مبارك وفي ساعة مباركة، فتوجت مخلوقات الأرض به.

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية

الإشاريات المكانية هي ألفاظ إشارية تدل على أماكن، يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان التكلم ووقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، إذ يكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا، أو جهة، مثل هذا وذاك، وهنا ونحوها، ولا يمكن تأويلها إلا بالوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، وفي إطار المعنى الذي يقصده المتكلم[81]، ومن الشواهد على ذلك الحديث المروي عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ؛ أَن رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَال: (أَحَبُّ الْبِلادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا)[82].

فالتمثيل الذهني للملفوظ (مَسَاجِدُهَا)؛ يدل بطبيعته المكانية في العالم الوجودي في سياق الخطاب النصي التواصلي على أبعاد تداولية، تتمثل بقيم الخير التي تبعثها المساجد لإحياء الذات الإنسانية؛ ففيها الذكر والعبادات واجتماع المؤمنين[83]، والملاذ الآمن للإنسان؛ لأنها محل نزول الرحمة[84]، بخلاف الأسواق التي تدل في بعدها المكاني على قيم الخداع والغش، والربا والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد[85]، فهذه القيم السلبية المكتسبة من طبيعة المكان؛ تفسد القيم الأخلاقية للذات في تعاملها مع الآخر، ما يدل في سياق الحال على أن القيمة التداولية الإيجابية هي مدح المساجد والحث على إتيانها؛ لأنها مصدر الخير، وقيمة تداولية سلبية هي ذم الأسواق؛ لأنها مصدر الشر، والتنفير من إطالة الجلوس فيها.

ومن العناصر الإشارية التي استعملها الرسول -ﷺ- للإحالة إلى مكان بعينه لمقاصد يقتضيها السياق، العنصر (هاهنا)، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا قَالتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ، فِي سَاعَةٍ يَأتِيهِ فِيهَا. فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ. وَفِي يَدِهِ

عَصًا فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ. وَقَالَ: (مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ، وَلَا رُسُلُهُ) ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ، مَتَى دَخَلَ هذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا؟) فَقَالَتْ: وَاللهِ، مَا دَرَيتُ. فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ. فَجَاءَ جِبْرِيلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: (وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ). فَقَالَ: مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيتِكَ. إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ[86].

فالتمثيل الذهني للملفوظ الإشاري (هَاهُنَا)، يدل بطبيعته المكانية في سياق التلفظ على قيمة تداولية هي النهي عن إدخال كلب إلى البيت أو عرض صور كالتماثيل من ذوات الأرواح؛ لأن الملائكة تمتنع من دخول البيت الذي فيه كلب أو صورة[87]، واقتران عنصر المكان بالهاء؛ لزيادة التعيين والتنبيه، وهذا الإنجاز الكلامي لا ينحصر في سياق المكان الذي أنجز فيه؛ بل له بعد زماني يحمل على كل مكان وزمان، يتجدد حصول هذا الموقف فيه.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : (مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيهِ)[88].

فالتمثيل الذهني للملفوظين الإشاريين (تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)، يدلان بطبيعتهما الزمانية والمكانية على وضع "حد لقبول التوبة"[89]، فإذا طلعت الشمس من مكان غروبها، امتنع قبول التوبة، ما يعني أن القوة التداولية المقصودة هي الترغيب بالتوبة، والتكريم لمن تاب متأخرًا، والترهيب لمن أصر على المعاصي حتى تبلغ الروح حالة الغرغرة، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فلم تقبل توبته، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[90].

ومن ذلك أيضًا ما روي عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ-. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: (فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ تَكفِيكَهُمُ الدُّبَيلَةُ، وَأَرْبَعَةٌ)[91] لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ مِنْهُمْ

فالملفوظ الإشاري المكاني (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)، يحمل في سياق التلفظ بعدًا تداوليًّا، هو استحالة دخول هؤلاء المنافقين الجنة كاستحالة دخول الجمل في ثقب الإبرة، "لتشبههم بالصحابة، وتسترهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسهم في غمارهم، ولهذا قال: في أصحابي، ولم يقل من أصحابي"[92]، والمعنى المقصود هو التحذير من هؤلاء المنافقين الذين يتربصون بالمؤمنين الدوائر، لئلا يقبلوا منهم الإيمان؛ حتى يأمنوا مكرهم وخداعهم.

المبحث الرابع: الإشاريات الاجتماعية

سبق وأن تمت الإشارة في المهاد النظري إلى أن الإشاريات الاجتماعية هي ألفاظ وتراكيب، تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة مودة وألفة، مثل فخامة الرئيس والسيد ...[93]، أما العلاقة غير الرسمية فتنفك من تلك القيود وتشمل النداء بالاسم المجرد من الألقاب أو التدليل مثل التصغير أو الترخيم، فضلًا عن التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية[94]، ما يدل على "أن الإشاريات الاجتماعية، من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي"[95]، بمعنى أن البعد التداولي للإشاريات الاجتماعية، لا يستدل عليه من الأساليب التركيبية أو السياق اللغوي فحسب؛ بل من السياق الاجتماعي.

وقد كان الرسول -ﷺ- يراعي في خطاباته، الخصائص الشخصية والنفسية والسلوكية للأفراد، مضمنًا لمختلف قضاياهم الاجتماعية والدينية والنفسية، فكان أنموذجًا للمعلم المثال في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع؛ بما امتلكه من دبلوماسية في إطار التعامل اليومي، وكفاءة تداولية في مراعاة الفوارق الاجتماعية، فتمكن من إعطاء كل ذي حق حقه مما يعود على الإنسان بالنفع في الدنيا والآخرة، من أمثلة ذلك ما روي عَن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَن عَطَاءَ وَسُلَيمَانَ ابْنَي يَسَارٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مُضطَجِعًا فِي بَيتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيهِ. أَوْ سَاقَيهِ. فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ. فَأَذِنَ لَهُ. وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فَتَحَدَّثَ. ثُم اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ. وَهُوَ كَذَلِكَ. فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَسَوَّى ثِيَابَهُ- قَال مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَومٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَت عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ. ثُم دَخَلَ عُمَرُ فَلَم تَهتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُم دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيتَ ثِيَابَكَ، فَقَال: (أَلا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلائِكَةُ)[96].

يمثل عثمان بن عفان – بكونه أحد الخلفاء الراشدين – عنصرا اجتماعيًا فعَّالًا في تاريخ الدولة الإسلامية، وهو كغيره من الخلفاء له فضائل، لكنه يتميز عنهم بخصائص شخصية؛ أدركها الرسول -ﷺ- فيه، بحكم اختلاطه به، إذ أدرك فيه صفة الحياء التي هي من صفات الملائكة، أي "حياء التوقير والإجلال"[97]، وهي الصفة الغالبة عليه، فكان يعامله من جنس فعله؛ إكرامًا له، فيراعي خصائصه الشخصية والشعورية.

فعَنْ أُسَيرِ بْنِ جَابِرٍ، قَال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِذَا أَتَى عَلَيهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيسٍ. فَقَال: أَنْتَ أُوَيسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَال: نَعَمْ. قَال: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَال: نَعَمْ. قَال: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَال: نَعَمْ. قَال: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَال: نَعَمْ. قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -ﷺ- يَقُولُ: (يَأْتِي عَلَيكُمْ أُوَيسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَم. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِها بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ

عَلَى الله لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ...)[98].

يمثل أويس بن عامر مؤشرًا اجتماعيًا مغمورًا لا يؤبه له، لكن قيمته عند الله عظيمة، بدليل أن الرسول -ﷺ- أخبر عنه ولم يره؛ لأنه من التابعين، وتلك معجزة أيده الله بها، فمعيار القبول والرضا، لا يتحصل من وراء الهيئات والشهرة؛ بل من وعي الفرد بطاعة الله ورسوله وبر الوالدين، فتلك صفات اجتمعت في أويس بن عامر، فأصبح مقبولًا عند الله، ومجاب الدعوة، "فأراد الله أن يرفع ذكره في هذه الدنيا قبل جزاء الآخرة"[99].

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: (لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ. وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ)[100].

الإسلام دين الرحمة والمودة والعدل، جاء ليعلي من قيمة الإنسان الاجتماعية، لاسيما العبيد الذين عانوا شتى أنواع القهر من أسيادهم في الجاهلية، فضمن لهم حق العيش بكرامة، ورفع عنهم الظلم والتكليف فوق طاقتهم، ومنع ضربهم، وحث أسيادهم على حسن معاملتهم، وفتح لهم نافذة نحو الحرية، بالكفارات والتطوع بالعتق وغير ذلك من منافذ الحرية[101].

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ ابْنُ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَلَّمَ نَاسٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- . فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيكَ, يَا أَبَا الْقَاسِمِ, فَقَالَ: (وَعَلَيكُمْ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ, وَغَضِبَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: (بَلَى, قَدْ سَمِعْتُ, فَرَدَدْتُ عَلَيهِمْ. وَإِنَّا نُجَابُ عَلَيهِمْ وَلَا يُجَابُونَ عَلَينَا)[102].

يمثل الملفوظ الإشاري (نَاسٌ) إحدى فئات المجتمع المدني، واستخدم التنكير للتعميم، لكنه خصص بقوله: مِنْ يَهُودَ، أي الذين يسكنون قرى حول المدينة وعلى أطرافها، يجوبون الشوارع ويتبادلون المنافع والبيع والشراء[103]، لكنهم شكلوا مصدر أذى للمسلمين حتى على مستوى التحية، إذ يمثل الملفوظ الإشاري: السَّامُ عَلَيكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، علاقة رسمية سلبية؛ لأن البعد التداولي المقصود هو التحقير والدعاء على الرسول -ﷺ- والمسلمين بالموت والهلاك.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ-ﷺ-؛ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ. وَلَمْ أَسْمَعْ ذلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ-ﷺ-. فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِن ذَلِكَ. وَالْجَارِيةُ تَمْشُطُنِي. فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ-ﷺ- يَقُولُ:(أَيُّهَا النَّاسُ) فَقُلْتُ لِلْجَارِيةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَال وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ. فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ فَقَال رَسُولُ اللهِ -ﷺ-:(إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ. فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ. فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا) [104].

فالتمثيل الذهني للملفوظ الإشاري (أَيُّهَا النَّاسُ)، يدل في سياق التلفظ على أن الدين الإسلامي لم يهمل أي فرد من أفراد المجتمع رجالًا ونساء، فقد استوعب جميع الفئات والأفراد على اختلاف مشاربهم، وذلك لسعة حلمه -ﷺ- وتواضعه وصبره على قضاء حوائجهم، وإرادة

الخير لهم، لذا قال: (إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ)، أي مهيئ الحوض لأمته الذين لم يرتدوا بعد إسلامهم؛ لمكانتهم وميزتهم عن غيرهم.

عن عَبْدِ الرحْمَنِ الحبُلِيَّ قَال: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمرِو بْنِ الْعَاصِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَال: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَال لَهُ عَبْدُ الله: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأوي إِلَيهَا؟ قَال: نَعَمْ. قَال: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَال: نَعَمْ. قَال: فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ. قَال: فَإِنَّ لِي خَادِمًا. قَال: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ قَال أَبُو عَبْدِ الرحمنِ: وَجَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ إِلَي عَبْدِ الله بْنِ عَمرِو بنِ العَاصِ، وَأَنا عِنْدَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمدٍ، إِنَّا وَاللهِ، مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيءٍ. لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابةٍ، وَلَا مَتَاعٍ. فَقَال لَهُمْ: مَا شِئتُم. إِنْ شِئْتُمْ رَجَعتم إِلَينَا فَأَعْطَينَاكُمْ مَا يَسَّرَ الله لَكُم. وإِنْ شِئْتُم ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلطَانِ. وإِنْ شِئْتُمْ صَبَرتُمْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله -ﷺ- يَقُولُ: (إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغنِيَاءَ، يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَى الجنةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا) [105]. قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ. لَا نَسْأَلُ شَيئًا

اشتمل الحديث على عدد من الإشاريات الاجتماعية فالرجل مؤشر اجتماعي ينتمي إلى طبقة المهاجرين الأغنياء، كما دلّ ظاهر الحديث أن له امرأة يسكن إليها، وبيت يسكن فيها، وخادم يخدمه، في حين أن فقراء المهاجرين لا يملكون ذلك، أو يملكون بعضها، فميزهم الرسول-ﷺ- عن الأغنياء، بأنهم السابقون إلى الجنة حال صبرهم على متاعب الدنيا وشدائد الفقر، ومن يتأمل السياق الذي أنتج فيه الحديث؛ يجد أن المعنى المقصود هو الدعوة إلى الزهد والتقلل من الدنيا، وكأن عبد الله بن عمرو بن العاص آنس من الرجل شيئًا من عدم الالتفات إلى النعم التي أنعم الله عليه بها، فأراد تذكيره بما قاله الرسول -ﷺ- عن فقراء المهاجرين وتوجيهه إلى ما يجب عليه من الشكر [106].

الخاتمة

يتبيَّن من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية، أن دراسة وتحليل العناصر الإشارية في الأحاديث النبوية الشريفة التي انفرد بها مسلم في صحيحه، تظل مفرغة من محتواها، ولا يمكن تحديد مراجعها وأبعادها التداولية إلا من خلال سياق الاستعمال، لذا توصل البحث إلى جملة من النتائج الآتية:

الأولى: أن فاعلية الإشاريات الشخصية والزمانية، والمكانية، والاجتماعية، تتجلى في الكشف عن الأبعاد التداولية والمقاصد المرادة في الأحاديث النبوية التي انفرد بها مسلم في صحيحه، وفق السياق والمقام الذي ترد فيه.

الثانية: استعمل الرسول-ﷺ- العناصر الإشارية وفق استراتيجية تخاطبية تضامنية مع جموع المتلقين من الصحابة – رضي الله عنهم- وعموم البشر في كل زمان ومكان؛ لتبليغ مقاصده وتحقيق أهدافه، بوصف لغة الخطاب النبوي لغة مشتركة بين طرفي الخطاب، متكلم ومتلقي.

الثالثة: أن نجاح العملية التخاطبية باستعمال العناصر الإشارية، لا تقف عند حدود الكفاءة اللغوية بل تتحصل من الكفاءة التداولية للمتكلم، والكفاءة التأويلية للمخاطب.

الرابعة: أدت الإشاريات في الأحاديث النبوية إلى توطيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين أفراد المجتمع، وعملت على معالجة القضايا الاجتماعية والدينية والنفسية ...، وغرست في نفوس الناس القيم الدينية والاجتماعية، والأخلاقية والسلوكية ...، فأفادت دلالات ومقاصد متنوعة، تراوحت بين التكريم والنهي، والتلطف، والشفقة، والمدح والتحقير...

الخامسة: عملت العناصر الإشارية على تماسك نص الحديث، وأسهمت في تشكيل بنيته الخطابية وفق معايير القصد والسياق.

التوصيات: يوصي البحث بدراسة الإشاريات في صحيح مسلم دراسة تداولية.

الهوامش:

(1) ينظر: نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا – القاهرة، ط1، 1422هـ - 2011م، ص 16.

(2) الزناد ، الأزهر، نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان،ط1، 1993م، ص 116.

(3) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2004م، ص 82، وينظر: يول جورج، التداولية، PRAGMATics ،ترجمة: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، 1431هـ - 2010م.، ص 28.

(4) ينظر: الزناد، المرجع السابق، ص 116.

(5) ينظر: ختام جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط1، 1437هـ – 2016م، ص 75 – 76، وينظر: السيساوي، يوسف، المقاربة التداولية للإحالة، بحث ضمن كتاب، التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديثة، أربد – الأردن، ط2، 2014م ص 458.

(6) السيساوي، المرجع نفسه، ص441.

(7) الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 82.

(8) ينظر: إميل بنفنيست، الذاتية في اللغة، ترجمة: حميد سمير، وعمر حلي، مجلة نوافذ، النادي الأدبي والثقافي بجدة، العدد 9، جمادي الأولى، 1420هـ - 1999م، ص 65، ينظر: ختام جواد التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 79، ينظر: الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص 82.

(9) سرحان، إدريس، التأويل الدلالي – التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، ص 155.

(10) الشهري، المرجع السابق، ص 81.

(11) ينظر: بوقرة، د. نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط1، 1429هـ - 2009م، ص 87.

(12) الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص 80.

(13) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط3، 1415هـ - 1994م، ج2، ص 5 – 6.

(14) ينظر: صويلح د. فوزي علي، القوة التداولية في المثل العربي، دار غيداء، عمان، ط1، 1439 هـ - 2018م، ص 125.

(15) ينظر: المرجع نفسه، ص 125.

(16) ينظر: نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 25.

[17] ينظر: سرحان، إدريس، التأويل الدلالي – التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، ص 155.

[18] السيساوي، يوسف، الإشاريات مقاربة تداولية، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، ص 449.

[19] ينظر: برون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطني، و د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، 1418هـ - 1997م، ص 36.

[20] السيساوي، يوسف، المقاربة التداولية للإحالة، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة ، ص 464.

[21] المرجع نفسه، ص 470.

[22] المرجع نفسه، ص 465.

[23] المرجع نفسه، ص 445 – ص 446.

[24] ينظر: نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 13 – ص 14.

[25] الحميدي، محمد بن فتوح (ت 488)هـ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان – بيروت، 1423هـ - 2002م، ط2 ج1، ص75.

[26] العبيلان، عبد الله بن صالح، إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري، مراجعة وتصحيح: الإمام. محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة غراس، الكويت، ط1 ، 1423هـ، ج1 ، ص 6.

[27] ينظر: المرجع نفسه، ص 329.

[28] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت 256)هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول -ﷺ- وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، برقم 163، 165، ومسلم برقم 241، 242.

[29] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري(ت 261)هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1412هـ - 1991م، برقم 2061.

[30] البخاري برقم 5394.

[31] ينظر: العبيلان، المرجع السابق، ج2، ص 255.

[32] الخلف، أ.د. عواد، والدكتور. كلثوم حريد، الأحاديث التي انفرد بها مسلم في صحيحه عن باقي الستة، مجلة الصراط، المجلد 21 ، العدد 3 ، ديسمبر 2019 م، ص 155.

[33] هو في صحيح مسلم برقم، 240.

[34] ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (ت 676)هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1392هـ، ج1، ص 175.

[35] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 172.

[36] الخلف، أ.د. عواد، المرجع السابق، ص159.

[37] ناصر الدين، أبو خضر، لغة الحديث النبوي الشريف في ضوء تداولية النحو العربي، الموطأ أنموذجًا، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، دار المنظومة، مجلد ب، العدد 43، 2015م، ص 33 - 34.

[38] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م، ج1، ص 175.

[39] ينظر: المولى بك محمد أحمد جاد، محمد -ﷺ- المثل الأعلى، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1349هـ - 1931م، ص 10، ينظر: العسكري، عبد المحسن بن عبد العزيز، معالم البيان في الحديث النبوي، دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1435هـ، ص 62 - 63.

[40] العقاد، عبقرية محمد -ﷺ-، ص 67 - 73.

(41) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط7، 1418هـ – 1998م، ج1، ص 93.

(42) ينظر: الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1393هـ – 1973م، ص 283.

(43) العسكري، معالم البيان، ص 33.

(44) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 283.

(45) العسكري، معالم البيان، ص 56.

(46) مانغونو دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، ص31.

(47) الشهري، عبد الهادي، استراتيجية الخطاب، ص 82.

(48) ينظر: الزناد الأزهر، نسيج النص (بحث ما يكون به الملفوظ نصًا)، ص 117.

(49) الشهري، المرجع السابق، ص 82.

(50) المرجع نفسه، ص 82.

(51) ينظر: السيساوي، يوسف، المقاربة التداولية للإحالة، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، ص 465.

(52) ينظر: بوزينة، فائزة محمدي ، المعنى الضمني في الترجمة الأدبية، دراسة تحليلية مقارنة من خلال مسرحية " النساء العالمات" لموليير، مذكرة بحث لنيل الماجستير في الترجمة فرع: عربي فرنسي، جامعة الجزائر، 2005 – 2006م ، ص 43.

(53) الشهري، عبد الهادي، استراتيجية الخطاب، ص 45.

(54) ينظر: بنفنست، إميل، الذاتية في اللغة، ترجمة: حميد سمير، عمر حلى، مجلة نوافذ، العدد 9، جمادي الأول، 1420هـ سبتمبر 1999م، ص 70 – ص 71، ينظر: عويسات، عائشة، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 1431هـ – 2010م، ص36، وص 39.

(55) النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 1961.

(56) النووي، بشرح صحيح مسلم، ج16، ص 83.

(57) النيسابوري، صحيح مسلم، ج1، ص 472.

(58) ينظر: مصطفى، حمادي، تداوليات الإشاريات في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 26، 2016م، ص 64.

(59)النيسابوري، المصدر السابق ج1، ص 198.

(60) ينظر: لاشين، أ. د. موسى، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط1، 1423هـ – 2002م، ج2، ص 60.

(61) النيسابوري، صحيح مسلم، ج2، ص 1072.

(62) ينظر: لاشين، المرجع السابق، ج5، ص 609.

(63) المرجع نفسه، ج5، ص 609.

(64) النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 1918.

(65) النووي، بشرح صحيح مسلم، ج16، ص 26.

(66) ينظر: نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 19.

(67) النيسابوري، صحيح مسلم، ج3، ص 1414.

(68) الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ – 2009م ، ج4، ص 157.

(69) ينظر: نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 20.

(70) النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 2040.

(71) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق وتقديم: محي الدين ديب متو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بدوي، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط1، 1417هـ – 1996م، ج6، ص 659.

[72] النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 2269.

[73] الشافعي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج 26، ص 318.

[74] ينظر، لاشين، أ.د. موسى، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج9، ص 587.

[75] النيسابوري، المصدر السابق، ج2، ص 800.

[76] ينظر، لاشين، فتح المنعم، ج4، ص 598.

[77] سورة: الحج، الآية: 36.

[78] النيسابوري، المصدر السابق، ج1، ص 515.

[79] الشافعي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج 26، ص 318.

[80] النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 2149.

[81] ينظر: نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي،ص 22.

[82] ينظر: النيسابوري، صحيح مسلم، ج1، ص 464.

[83] ينظر: القرطبي، أبو العباس، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج2، ص 295.

[84] ينظر: النووي بشرح صحيح مسلم، ج5، ص 171.

[85] ينظر: المصر نفسه، ج5، ص 171.

[86] النيسابوري، صحيح مسلم، ج3، ص 1664.

[87] ينظر: الشافعي، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج21، ص432.

[88] النيسابوري، المصدر السابق، ج4، ص 2076.

[89] النووي: بشرح صحيح مسلم، ج17، ص 25.

[90] سورة: الأنعام، الآية: 158.

[91] النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 2143.

[92] الهراوي، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م، ج9، 3816.

[93] ينظر: نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

[94] ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

[95] المرجع نفسة، ص 27.

[96] النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 1866.

[97] الشافعي، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج23، ص 422.

[98] النيسابوري، المصدر السابق، ج4، ص 1969.

[99] العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ، ج3، ص 252.

[100] النيسابوري، صحيح مسلم، ج3، ص 1284.

[101] ينظر: لاشين، أ.د. موسى، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج6، ص 494.

[102] النيسابوري، المصدر السابق، ج4، ص 1707.

[103] ينظر: لاشين، المرجع السابق، ج8، ص 487.

.

[104] النيسابوري، صحيح مسلم، ج4، ص 1795.

[105] المصدر نفسه، ج4، ص 2285.

[106] ينظر: الشافعي، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج26، ص 386.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر القديمة:

1. القرآن الكريم.
2. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،ط1، 1418هـ – 1998م.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت 256)هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وأيامه

= صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

4. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط7، 1418هـ.
5. الحميدي، محمد بن فتوح (ت 488)هـ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان – بيروت، 1423هـ – 2002م.
6. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (ت 676)هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1392هـ.
7. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري(ت 261)هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –ﷺ–، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1412هـ – 1991م.
8. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط3، 1415هـ – 1994م.
9. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق وتقديم: محي الدين ديب متو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بدوي، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط1، 1417هـ – 1996م.

المراجع الحديثة:

10. بوقرة، د. نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط1، 1429هـ – 2009م.
11. نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا – القاهرة، ط1، 1422هـ – 2011م،
12. الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1393هـ – 1973م.
13. الزناد ، الأزهر، نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان،ط1، 1993م.
14. الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ – 2009م.
15. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.
16. العبيلان، عبد الله بن صالح، إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري، مراجعة

وتصحيح: الإمام. محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة غراس، الكويت، ط1 ، 1423هـ.

17. العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

18. العسكري، عبد المحسن بن عبد العزيز، معالم البيان في الحديث النبوي، دار المنهاج، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1435هـ.

19. المولى بك محمد أحمد جاد، محمد –ﷺ– المثل الأعلى، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1349هـ – 1931م.

20. الهراوي، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م.

21. برون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطني، و د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، 1418هـ – 1997م.

22. ختام جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط1، 1437هـ – 2016م.

23. صويلح د. فوزي علي، القوة التداولية في المثل العربي، دار غيداء، عمان، ط1، 1439هـ – 2018م.

24. علوي، حافظ إسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة، أربد – الأردن، ط2، 2014م.

25. عويسات، عائشة، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 1431هـ – 2010م.

26. فائزة محمدي بوزينة، المعنى الضمني في الترجمة الأدبية، دراسة تحليلية مقارنة من خلال مسرحية " النساء العالمات" لموليير، مذكرة بحث لنيل الماجستير في الترجمة فرع: عربي فرنسي، جامعة الجزائر، 2005 – 2006م.

27. لاشين، أ. د. موسى، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط1، 1423هـ – 2002م.

28. مانغونو دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم.

29. يول جورج، التداولية، PRAGMATics ،ترجمة: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، 1431هـ – 2010م.

الدوريات والمجلات:

30. الخلف، أ.د. عواد، والدكتور. كلثوم حريد، الأحاديث التي انفرد بها مسلم في صحيحه عن باقي الستة، مجلة الصراط، المجلد 21 ، العدد 3 ، ديسمبر 2019م.

31.إميل بنفنيست، الذاتية في اللغة، ترجمة: حميد سمير، وعمر حلي، مجلة نوافذ، النادي الأدبي والثقافي بجدة، العدد 9، جمادي الأولى، 1420هـ - 1999م.

32.مصطفى، حمادي، تداوليات الإشاريات في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 26، 2016م.

33.ناصر الدين، أبو خضر، لغة الحديث النبوي الشريف في ضوء تداولية النحو العربي، الموطأ أنموذجًا، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، دار المنظومة، مجلد ب، العدد 43، 2015م.